المواد العطرية المستعملة في الصابون

لقد أصبحت مسألة تعطير الصابون فنّاً قائماً بذاته ولا سيما تعطير الصابون المستعمل في شؤون التجميل، ويحتاج هذا الفنّ إلى دراية تامة بطبيعة الزيوت العطرية المستعملة وتركيبها الكيميائي، كما يحتاج إلى حاسة فنية خاصة ولا يصلح أي زيت عطري لتعطير الصابون. فهناك زيوت تتأثر بالمواد القلوية الموجودة في الصابون فتتغير رائحتها أو تتلف، كذلك لا يصلح أن يُمزج أي عطر بآخر لأنه قد يحدث بينهما «عدم توافق» في التركيب الكيميائي أو في الرائحة.

فمثلاً نجد أن معظم العطور المحضرة بالطرق الكيميائية مثل الفانلين والهليوتربين وزيت القرنفل وزيت القرفة تكون سبباً في أن الصابون يصير داكن اللون بعد مدة من صنعه.

وهناك مواد عطرية تضاف إلى مواد أخرى لتساعدها على الاحتفاظ برائحتها في الصابون لمدة طويلة دون أن تتغير أو تتلف ومثل هذه المواد تسمّى «المواد المثبتة» ومن أمثلتها «الزباد، وبلسم بيرو، زيت الصندل، المسك الصناعي والطبيعي، بنزوات البنزيل وغيرها».

ويُعتمد في اختيار العطور على رائحتها، أما التحليل الكيميائي فلا يفيد كثيراً في هذه الناحية لأن المسألة تتعلق بالذوق ولا دخل للكيمياء فيها، اللهم إلاّ من الناحية المتعلقة بنقاوتها وعدم غشها. والزيوت العطرية التي كانت تستعمل في تعطير الصابون معظمها من أصل نباتي وإن كانت العطور التركيبية الآن قد بدأت لتحل محلها.

وتختلف الزيوت العطرية النباتية فيما بينها اختلافاً بيّناً في طبيعتها الكيميائية والفيزيائية فبينما نجد بعضها عديم اللون نجد بعضها الآخر ذا لون أخضر أو بنّي، وكثافة هذه الزيوت في الغالب أقل من كثافة الماء ولكن قليلاً منها مثل زيت القرفة وزيت القرنفل أثقل من الماء. ومعظم هذه الزيوت يتأكسد في الضوء وبالهواء.

وتتكون الزيوت العطرية كيميائياً من عدة مركبات كثيرة التعقيد بعضها سائل والآخر صلب موجود على هيئة محلول في المركبات السائلة الأخرى.

وفيما يلي سنتعرض بلمحة خاطفة إلى أهم الزيوت العطرية ذات الأصل النباتي المستعملة في تعطير الصابون:

1- زيت القرنفل: ويُحصل عليه بتقطير براعم زهور النبات.

2- زيت الجيرانيوم: وتوجد منه أنواع كثيرة ويستعمل بدلاً من زيت الورد لأنه أقل منه ثمناً.

3- زيت الياسمين: ويُحصل عليه من تقطير زهور نبات الياسمين.

4- زيت اللاوندة أو اللافند أو الخزامى: ويُحضر بتقطير زهور وأوراق نبات اللاوندة.

5- زيت الليمون: ويُحضر من قشور الليمون الطازجة.

6- زيت البرجموت: ويستخلص بالضغط من قشور ثمار بعض الموالح

7- عطر الورد: وهو أكثر العطور شيوعاً.

8- زيت النيرول أو زيت النارنج: يُحضر بتقطير زهور النارنج.

9- زيت الميليسيا: يُستخلص بتقطير أوراق الميليسيا.

10- زيت جذور السوسن: هو زيت صلب ينصهر في درجة 40 مئوية تقريباً ويُحضر بتقطير جذور نبات السوسن.

11- بلسم بيرو.

12- صمغ الجاوى: هو إفراز صمغي لبعض الأشجار التي تنمو في سومطرة وجاوة وسيام وله رائحة قوية ويستعمل كمثبت للعطور الأخرى وتوجد منه عدة أنواع تختلف فيما بينها باختلاف مصادرها الجغرافية.

13- زيت التربنتين.

14- زيت خشب الصندل.

وفيما يلي بعض المواد العطرية الناتجة من أصل حيواني:

1- المسك:

هو إفراز لبعض أنواع الغزال الذي يعيش في جبال الهملايا وجبال الأطلس وعندما يُصاد هذا الغزال يقطع منه الكيس المُحتوي على المسك ويتكوّن كيس المسك من عدة طبقات غشائية يوجد المسك بينها ويختلف شكل المسك باختلاف عمر الحيوان والفصل الذي أفرزه فيه، فقد يكون بشكل كتلة طرية ذات لون ذهبي، أو على شكل حبيبات داكنة اللون سوداء تقريباً، والمسك من أكثر المواد العطرية عرضة للغش وتضاف إليه كثيراً من المواد الغاشة.

2- الزباد:

هو إفراز حيواني يتكوّن في جيب ناتىء يوجد تحت ذيل نوع من السنور اسمه قط الزباد، ويحتفظ بهذه الحيوانات للحصول على إفرازاتها من الزباد.

هذا ملخص للمواد العطرية ذات الأصل النباتي والحيواني المستعملة في تعطير الصابون وهناك مئات غيرها من المواد العطرية الصناعية التي تستعمل بكثرة لوجودها بكميات كبيرة ولانخفاض أثمانها بالنسبة للزيوت الطبيعية والمجال هنا ضيق لذكرها ولكن يمكننا أن نقول باختصار إن الكيمياء أصبحت تنتج من العطور ما لا يختلف عن العطور الطبيعية بشيء إطلاقا لا في رائحتها ولا في خواصها الكيميائية والفيزيائية.

ولا بدّ لنا من ذكر الملاحظات المهمة التالية لاستعمال العطور في صناعة الصابون:

1- يمكن استعمال المسك الصناعي أو الآجار آجار وغيرها كمثبت لرائحة العطر في الصابون حيث تبقى الرائحة في الصابون فترة طويلة من الزمن.

2- يجب ألاّ تضاف المواد العطرية الصلبة بحالتها الطبيعية إلى الصابون بل يجب إذابتها في الكحول أو في العطور السائلة قبل إضافتها.

3- بعض الزيوت العطرية مثل الفانلين وزيت الفتنة وزيت القرنفل والهليوتروب تغير لون الصابون الأبيض إلى لون داكن ويحدث هذا التغيّر بسرعة في بعض الحالات ولذلك يجب ألاّ تضاف هذه العطور إلاّ إلى الأنواع الملونة أو ذات اللون الداكن.

4- بعض الإسترات مثل البرجموت تتحلل بتأثير المواد القلوية ولذلك يجب ألاّ تستعمل إلاّ للأصناف المتعادلة من الصابون.

5- يجب إجراء تجارب على إضافة العطور على كميات صغيرة من الصابون حتى إذا ما حازت الرضا تستعمل على وجه أكبر.

6- يجب أن تدرس الكلفة الاقتصادية لثمن المواد العطرية بحيث تتناسب نوعية العطر وكميته مع ثمن الصابون الناتج وجودته.

7- يستحسن مزج العطر بكمية من الجليسرين أو عجينة الصابون قبل إضافته ثمّ تُمزج هذه الكمية بالصابون المراد تعطيره.

ملاحظة: من يريد التوسع في بحث العطور يمكنه العودة إلى كتابنا: «المرجع في صناعة العطور».